شغف السلطة بالوعاظ والمذكرين في المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٩-١٢٦٩م)

أشـــرف أحمـــد جـــــابر عثـــمان (*)

أولًا: إجلال الســـلطة للوعاظ والمذكرين:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي اتخَذ من الوعظ والتذكير طريقًا للدعوة إلي الله، يعد من أعظم المسؤوليات التي تهدف إلى نشر الفضائل وإزالة المنكرات، وبالتالي يحقق التماسك الاجتماعي، فإذا ما قام العلماء والفقهاء بمسؤوليتهم تجاه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، استقامت أمور المجتمع وارتدع المنحرفون، وأما إذا أهملت هذه المسؤولية، انتشر الضلال والظلم، والفساد بين أفراد المجتمع وسادت المنكرات.

حظي القائمون علي الوعظ والتذكير من فقهاء الدولتين المرابطية والموحدية بمكانة عالية لدي السلطة والعامة، بل كان لهم نفس الحظوة والمكانة في الدول التي سبقت عصري المرابطين والموحدين، وقد بلغ الوعاظ والمذكرون في دولتي المرابطين والموحدين، مكانة اجتماعية عالية لدي الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين وعامتهم؛ ربما كان ذلك راجعًا لكون عبد الله بن ياسين(1) الذي وضع اللبنة الأولي في الدولة المرابطية، يعد من جملة الوعاظ والمذكرين، حيث كان لخطبه الوعظية الأثر الأكبر علي شيوخ المرابطين وعامتهم. (2) لاسيما تلك التي ألقاها وهو علي فراش الموت، ووجهها إلي شيوخ المرابطين قائلاً: "يا معشر المرابطين، إنكم في بلاد أعدائكم، وإني ميت في يومي هذا لا محاله، فإياكم أن تجبنوا وتفشلُوا فتذهب ريحكم، وكونوا ألفةً وأعوانًا على الحق وإخوانًا في ذات الله تعالى(3)."

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [مجالس الوعظ والتذكير في المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)] تحت إشراف كلٌ من: أ. د. جمال أحمد طه - كلية الآداب - جامعة سوهاج & د. صفاء شكري نظير - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

طلب يوسف بن تاشفين من ولاته علي المدن مساعدة مالية لدعم جهوده الجهادية، فأمر القاضي أبو عبد الله محمد بن يحي أن يفرض المعونة علي الناس. إلا أن أبو عبد الله امتنع عن تنفيذ الامر، وكتب إليه رسالة حكيمة وعظه فيها، فاستجاب الامير يوسف بن تاشفين لوعظه ورجع عن فرض المعونة علي الناس، ولولا مكانة أبي عبد الله محمد بن يحي المعروف بابن البراء عند يوسف بن تاشفين؛ لواجه عواقب وخيمة. كان من جملة رسالته الي يوسف بن تاشفين:" الحمد لله الذى إليه مآبنا وعليه حسابنا، وبعد، فقد بلغني ما ذكره أمير المسلمين من إقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك، وأن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوه بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها، فالقضاة والفقهاء إلى النار دون الزبانية، فإن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله (ﷺ) ووزيره وضجيعة في قبره، ولا يشك في عدله. وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله (ﷺ) ولا بوزيره، ولا بضجيعة في قبره، ولا ممن لا يشك في عدله، فإن كان القضاة والفقهاء أنزلوك منزلته في العدل فالله تعالى سائلهم وحسيبهم عن ذلك"، فلما بلغ كتابه إلى أمير المسلمين وعظه، ورجع أمير المسلمين عن فرض الضريبة والمعونة علي الناس بعد أن عقد العزم عليها.(4) كما لم يكن الوعاظ والمذكرين في دولة المرابطين مجرد دعاة دينيين، بل كانوا شخصيات ذات نفوذ قوي في المجتمع ،وكان لهم تأثير كبير علي العامة والخاصة، ويتضح ذلك من خلال مشاركتهم للحكام في صنع القرار السياسي. بل ومشاركة الحكام في القرارات العسكرية في كثير من الاحيان ، كالمعارك الجهادية التي خاضها جيش المرابطين في المدن الأندلسية.

وعندما غضب الأمير يوسف بن تاشفين علي الفقيه ابن برجان(5) ومنع الصلاة علي جنازته، وكانت العامة تجله وتحترمه، فذهبت كوكبة منهم الى ابن حرزهم الواعظ (6) ليخبروه بما صدر من الأمير يوسف بن تاشفين لاتخاذ ما يلزم بشأن ذلك، فاستطاع ابن حرزهم الواعظ حشد الناس لحضور جنازة ابن برجان، متجاهلاً أمر الحاكم بمنعه الصلاة عليه، كمان أن ابن حرزهم أطلق النداء في مراكش محذرًا الناس من عدم الحضور.(7) تمتع الوعاظ والمذكرون بمكانة عالية، وشجاعة في قول الحق ، تمكنهم من مخالفة أوامر الحاكم دون الخوف من وقوع العقوبة عليهم، حتي ان ابن حرزهم قال : من عرف فضله ولم يحضر جنازته فعليه لعنة الله.

كان للوعاظ والمذكرون مكانة مرموقة في محافل السلطة، وكانت الهيئة الحاكمة تتقرب من هؤلاء الواعظ لالتماس البركة منهم، فعندما ذهب مزدلي بن تلكان أمير مدينة تلمسان، الي عبد السلام التونسي الواعظ المتوفى عام ٥١٢هـ/١١١٨م، وهو يعمل في أرضه، فنزل الأمير عن فرسه، فبسط له غلامه رداءً فقعد عليه، فقال له عبد السلام: ما هذه الأخلاق يا مزدلي؟! أين تجد غدًا رداءً تقعد عليه؟! فاستحي من قوله وقام عن الرداء وجلس على الأرض فقال له عبدالسلام: ما تطلب عندي وأنا فقير وأنت أمير؟ فقال له: جئت لأتبرك بك وآكل من طعامك، فقال له: وما تصنع بطعامي وهل هو إلّا خبز شعير ولحم السلحفاة وقدم له خبز شعير ولحم سلحفاة فأكل منه(8) .

بل ربما هاب الأمراء المرابطين الوعاظ والمذكرين كونهم لا يخافون في الله لومة لائم، فقد صرح الواعظ عبد السلام التونسي أن أموال والي مدينة تلمسان وهو تميم بن يوسف بن تاشفين أموال مختلط فيها الحلال بالحرام، دون ان يتجرأ الوالي علي محاسبة الواعظ عبد السلام التونسي أو حتي معاتبته فيما قال في حقه.

عندما أراد يوسف بن تاشفين دخول الأندلس، أرسل إلي الفقهاء والوعاظ في المشرق يستفتيهم في ذلك، وعلي رأسهم صاحب كتاب" إحياء علوم الدين" الإمام أبي حامد الغزالي(9) فأفتوه بوجوب المسارعة إلي ذلك.(10)، وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حازمًا، سائسًا للأمور، مؤثرًا لأهل العلم والدين، كثير المشورة لهم، فلما سمع الإمام أبي حامد الغزالي بتلك الأوصاف الحميدة التي تمتع بها يوسف بن تاشفين، عزم على التوجه إليه، فوصل إلى الإسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاجه، فجاء إليه الخبر بوفاة ابن تاشفين، فرجع عن ذلك العزم(11)

كان يوسف بن تاشفين من أشد الناس خشوعًا وتأثرًا بالوعظ ، لدرجة أنه كان يظهر ذلك جليًا علي ملامحه (12). و بلغ الاهتمام بالوعاظ والمذكرين في الدولة المرابطية مبلغه، فنجد الفقيه الواعظ القاضي عياض بن موسي اليحصبي(13)، لما دخل الأندلس في رحلة له عام ٥٠٧هـ/١١١٣م، كتب يوسف بن تاشفين إلي قاضي الجماعة هناك ابن حمدين يأمره بالإعتناء بأمره.(14) اهتم أمراء الدولة المرابطية بالعلماء والفقهاء ومن جملتهم الوعاظ والمذكرين، حيث كانت تعقد مجالس الوعظ الحافلة في كل من سبته وفاس ومراكش(15).

وعندما انتقل أبو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم، المتوفي عام ٥٥٩هـ /١١٦٣م، إلى مراكش واستوطنها زمانًا من أجل التدريس والوعظ والتذكير؛ بلغ اهتمام الأمراء المرابطين بالوعاظ والمذكرين مبلغه، حين استدعي أحد الأمراء،

ابن حرزهم الواعظ للقراءة عليه والأخذ عنه. فلما دخل ابن حرزهم عليه وهو على سريره جلس تحته، فقال له "أهكذا كنت تفعل مع من كنت تتعلم منه؟" فقال له:" نعم " فقال له ابن حرزهم: "انزل أنت إلى مكاني وأكون أنا في مكانك وهكذا ينبغي أن يكون المتعلم مع المعلم" فأجابه الأمير الى ما طلبه منه، ونزل عن سريره وجلس عليه ابن حرزهم، ولازمه وأخذ بسلوك طريق الأخرة، وأمره بالورع وضيق عليه في المكسب، فلم تتسع حاله إلا لخبز الشعير، هكذا كانت مكانة ابن حرزهم الواعظ بين الأمراء والعامة(16).

كانت منابر الوعظ في الدولة المرابطية شاهدة علي علو همة الوعاظ، الذين بذلوا جهودًا جبارة لتوجيه الناس إلي طريق الرشاد والسداد، موجهين نصحهم وإرشادهم للأمراء والعامة علي حد سواء، أمثال أبي إسحاق الألبيري الواعظ المتوفي عام٤٦٠هـ/١٠٦٧م،(17) وأبي الوليد الباجي الواعظ(18) المتوفي عام٤٧٤هـ/١٠٨١م الذي طاف في مجالس الأمراء لتقديم النصح والإرشاد، وحثهم علي عدم التنازع. تجول في بلاد المشرق ثم بلاد المغرب ثم الأندلس، وكان مهتمًا بأن يعظ الأمراء والأعيان، فعندما تنازع ملوك الطوائف في بلاد الأندلس، قدم إليهم أبو الوليد الباجي بعد رحلة له ما بين بلاد المشرق والمغرب فوجدهم أحزابًا متفرقة فمشى بينهم في الصلح وهو يعظهم لكنهم لم يتعظ.(19)

عندما وصل ابن عطاء الله الصنهاجي، الواعظ المعروف بابن العريف، المتوفي عام ٥٣٦ه/١١٤١م، إلي مراكش بطلب الأمير يوسف بن تاشفين بعد وشاية حصلت له، ودار بينهما حوارٌ برزت فيه مكانة هؤلاء الوعاظ لدي السلطة، وفي نهاية حديثهما، عرض الأمير كرمة علي ابن عطاء الله الصنهاجي، فأجابه بحكمة بالغة: "لا اطلب من الدنيا شيئًا" ثم خلي الأمير سبيله .(20) لم يكن هؤلاء الوعاظ والمذكرين مجرد دعاة، بل كانوا قوة مؤثرة في المجتمع، فكانوا يوجهون كلماتهم إلي الحكام كما يوجهونها إلي المحكومين. فقد وقف في المسجد إسماعيل بن وجماتن الرجراجي الواعظ المتوفي عام٥٩٥ه/١١٩٨م، بعد أن فرغ من صلاة الجمعة وقال للحاضرين:" أتريدون أن أعظكم؟" فسكتوا إلى أن قالها ثلاثاً والناس سكوت، وكان عامل المدينة من قبل الأمير موجودًا بالمسجد، فتكلم الواعظ ابن وجماتن في حق العامل بكلام خاف منه الناس على أنفسهم، فلما خرج الواعظ من المسجد، أمر عامل المدينة الحراس أن يحملوه إلى السجن وقيدوه وجعلوه في مطمورة عميقة، وأمر الكاتب أن يكتب فيه كتابًا إلى حضرة مراكش، فما لبث غير ساعة حتى أبصره ماشيًا وهو يقول بصوت جَهُور:" أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا ان يَقُولَ رَبِّيَ

الله " فغضب العامل وقال: "ما أظنكم شددتم علي حبسه". وقام بنفسه وحمله إلى السجن، وجعل على رجليه كبلين ودلاه بالحبل في حفرة وجعل عليها لوحًا وأمر رجالاً أن يجلسوا عليه، فلما قعد الكاتب بين يديه يكتب الكتاب في شأنه إلى مراكش أبصره ماراً عليه وهو يصيح ويقول: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ " فطأطأ العامل رأسه، إلى أن جاز عنه فمزق الكتاب وتغافل عن أمره ولم يتعرض له بعد ذلك بشيء.(21) لم تتوقف المجالس الوعظية التي انتشرت في عهد المرابطين عن عقد جلساتها، بل استمرت في الازدهار حتي بعد سقوط الدولة المرابطية وقيام دولة الموحدين. ويعود ذلك إلي أن كلتا الدولتين قامتا علي أسس دينية، مما شجع علي نشاط العلماء والفقهاء.

ليس أدّل علي ذلك من أن تأسيس الدولة الموحدية كان ثمرة جهود إصلاحية عميقة قادها ابن تومرت، وهو أحد الوعاظ والمذكرين الذين طافوا في بلاد المشرق، ثم رجعوا إلي بلاد المغرب يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وقد مارس محمد بن تومرت مهمة الوعظ والتذكير في طريق عودته إلي المغرب، حينما استقر بمدينة القيروان، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ثم رحل إلي المغرب. كما اعتاد ابن تومرت أن يناظر علماء المدن التي مر بها، وهو في طريق عودته من الشرق.(22) فقد مارس ابن تومرت نشاطه الدعوي في كل منطقة مر بها، فقام بالوعظ والتذكير بإفريقية والقيروان وفاس وبجاية، بل ومدينة مراكش عاصمة الدولة المرابطية.(23) ثم صَّعد ابن تومرت من درجة أمره بالمعروف، عندما بدأ يعترض لأفراد البيت الحاكم. ففي أحد الأيام تعرض لموكب أخت أمير المسلمين، ووبخها علي سفورها وسفور جواريها، وأمرهن بستر وجوههن، وضرب هو وأصحابه دوابهن، فسقطت الأميرة عن دابتها.(24)، ولم يكتف ابن تومرت بذلك، بل صار يؤلب الناس، ويندد بعهد أمير المسلمين علي بن يوسف، منكرًا علي سياسة الدولة في بعض الأمور المخالفة للشرع من وجهة نظر ابن تومرت.(25) بل وعندما دخل مراكش، عاصمة دولة المرابطين، ومنذ أوّل جمعة تلت وصوله الى المدينة، ذهب إلى المسجد الجامع، حيث التقى بالأمير علي بن يوسف بن تاشفين، فوعظه وأغلظ له في القول منتقدًا سلوكه وتصرفاته(26) .

كما صار ابن تومرت يمشي في الأسواق، ويغير المنكر ويكسر المزامير، فلما بلغ ذلك علي بن يوسف بن تاشفين، أمر بإحضاره، فرأى تقشفه، فسأله عن فعله، فقال له:" إنما أنا رجل فقير وغيرت منكرًا، وأنت أولى بذلك لقدرتك عليه." ووعظه وحذره، فلما سمع الأمير علي بن يوسف مقالته، جمع له الفقهاء وأشياخ لمتونه،

وأمرهم بمناظرته.(27) ولو لم يكن للوعاظ والمذكرين في دولة المرابطين شأن عظيم، لما اجتمع أمير المسلمين بمحمد بن تومرت وسمع مناظرته(28).

هذا وقد وعظ ابن تومرت الأمير المرابطي علي بن يوسف وأرشده بانه هو أولي الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه مسؤول عن رعيته، ويجب عليه إحياء السنه وإماتة البدعة والقضاء علي المنكرات.(29) وقد أثرت وعظات ابن تومرت وتذكيره في نفس أمير المسلمين إلي الدرجة التي جعلت عينيه تذرفان.(30) عندما توفي المؤسس الفكري لحركة الموحدين، تولي أحد تلاميذه وأبرز قادة الحركة، الذي استمر علي نفس نهج ابن تومرت، وبنفس الروح التي بدأ بها ابن تومرت دعوته. فبعد رحيل ابن تومرت تولي زمام أمور الموحدين عبد المؤمن بن علي الكومي، الذي جلس مع جموع الموحدين ثم وعظهم وقال لهم في آخر كلامه:" بقى عندكم عهد بيعة المهدى " فاجابوه الي ذلك.(31) مع مرور الوقت زاد اهتمام أصحاب السلطة بالوعاظ، وتحولت دروس الوعظ والتذكير التي كانت قبل القرن السابع الهجري، دروسًا تطوعية يتلقاها المتعلمون مجانًا، إلى دروس يتلقى المشرفون عليها أجورهم من الأحباس. وبذلك أصبحت منتظمة تلقى يوميًا، وتتطلب قدر من حسن الصوت، والإلقاء مثل بكر بن عبد الرحمان المليلي، الواعظ بجامع القرويين، الذي كان حسن الصوت يحسن القراءة بالطبوع (أي الموازين الغنائية) يؤثر بها في النفوس بطيب نغمة.(32) قد شهدت مدينة مراكش حدثًا تاريخيًا بقدوم الفقيه الواعظ أبو مدين شعيب(33) بدعوة من بلاط الموحدين، ولما وافته المنية في الطريق، بالقرب من تلمسان صار ضريحه محوطًا بالتوقير المتزايد باستمرار.(34) وربما يرجع سبب استدعاء يعقوب المنصور للفقيه والواعظ أبي مدين شعيب إلي أن أبو مدين كان متمسكًا بالمذهب المالك وكان يفتي به بين أبناء شعب بجاية، (35)وهو مخالف لمذهب الدولة الموحدية التي كانت علي المذهب الظاهري.(36)، لو لم يكن لهؤلاء الوعاظ والمذكرين المكانة العالية لدي الخلفاء لربما تم القائه في السجن إلي أجل غير مسمى.

كما حظي ابن الحجام المكناسي الواعظ المتوفي عام ٦١٤هـ/١٢١٧م بمكانة عالية، بعد استدعائه إلى مراكش بطلب من الخليفة الموحدى يعقوب بن يوسف، وظل يعقد مجالسه الوعظية في مدينة مراكش. وقد ارتقى في هذا الجانب إلى أن أصبح واعظ زمانه، ونال الحظوة والاحترام عند الخلفاء الموحدين يعقوب

المنصور، المتوفي عام٥٩٥ هـ/١١٩٩م، وأبي عبد الله الناصر، المتوفي عام٦١٠هـ/ ١٢٠٧م، والمستنصر بالله، المتوفي عام ٦٢٠هـ/١٢١٨م(37).

وقد حَرِصَ الحكام علي إعلاء شأن الوعاظ والمذكرين، فخصصوا كراسيًا للوعظ بالمساجد تسمي "كراسي التوريق". كانت هذه الكراسي موجهة لتعليم الراشدين من العامة وإعطاء دروس الوعظ من خلال كتب بعينها، مثل كتاب "تفسير الثعالبي" وكتاب "حلية الأولياء" في التصوف لأبي نعيم الاصفهاني، بعد صلاة الصبح. ولاهتمام السلطة بالوعاظ، أجرى عليهم الأمير أبو بكر بن عبد الحق، المتوفي عام ٦٥٦ه/١٢٥٨م، رواتب من بيت المال في أول الأمر، ولم يحبس على ذلك أوقافًا، ثم جعلت لهم أوقاف بعد ذلك، وتعددت بعد ذلك أحباس "كراسي التوريق" وتزايد عددها، خاصة في منتصف القرن الثامن الهجري.(38) توالت أحداث ذات مغزى كبير ودلالات عميقة بين أحد الوعاظ وهو أبي العباس السبتي وبين الخليفة يعقوب المنصور، حيث كان أبو العباس السبتي يسكن في جبل إكيليز،(39) فأرسل إليه يعقوب المنصور مجموعة من أعيان المدينة، فلما وصل أبو العباس السبتي، أخذوا يتبركون به، وطلب منه يعقوب المنصور الحضور الي مراكش وحبس عليه مدرسة للعلم والتدريس ودارًا للسكنى(40).

وتتابعت الأيام والليالي إلى أن قحط أهل مراكش في سنة عجفاء، فصدر الأمر من السلطات بإقامة صلاة الإستسقاء، وخرج الناس جميعهم يقودهم الخليفة يعقوب المنصور نفسه، لم يبق أحد في المدينة، وخرج اليهود والنصارى والنساء والولدان والبهائم، وبقوا مدة والقحط واقع بهم، واستفسر الخليفة أعوانه هل شارك أبو العباس السبتي في الإستسقاء، فأخبروه بالنفي، فتم استدعاؤه للتو؛ للتحقق من سبب مقاطعته، فحمل مسؤولية ما وقع بالمسلمين من القحط والجدب وعدم نزول المطر هذه المدة الطويلة، للخليفة نفسه(٤١) فقد رأى من وجهة نظره أن تكرار صلوات الاستسقاء لن تأتي بنتيجة في تلك النازلة، بعد أن حُرم الفقراء ضروريات الحياة، ورأى أن الخلاص يكمن في قيام الدولة بتوزيع ما لديها من المدخرات على المحتاجين، كل هذا ينسجم مع نظرية أبي العباس المطردة في أن كل الكرب يفرجها الله تعالى بالصدقات والإنفاق.

استجاب أبو يوسف يعقوب المنصور إلى نداء أبي العباس السبتي، وأصدر أوامره بتمكينه من الخيرات المدخرة في خزائن الدولة. فأمر الوكلاء على بيت المال أن يعطوه كل ما يحتاج من الثياب والزرع وأن لا يمنعه أحد في كل ما أراد. وكان الخليفة يعقوب المنصور كثير التعظيم للفقيه الواعظ أبو العباس السبتي، حيث

حبس عليه زاوية للفقراء ورباطاً للزهاد ومدرسة للتعليم والوعظ .(٤٢) كما استدعى الخليفة الموحدى أحد الوعاظ والمذكرين وهو الشيخ أبو يعزى يلنور وأكرم وفادته بعد أن أجاب علي أسئلة الخليفة له.(٤٣)، وقد أَعْطَي الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين الوعاظ مكانتهم الاجتماعية، ليست في حياتهم فحسب بل وبعد وفاتهم. فعندما توفي أبو زكريا الزواوي،(٤٤) وفشا الخبر في الناس، فتسابقوا إليه، ونما ذلك إلي علم العامل علي مدينة بجاية حينئذ، فوجهوا نقيبًا لحفظ جثته الطاهرة الزكية من ابتذال من يدخل عليه ويقتحم ما بين الثياب للتبرك، وكان ذلك عام ٦١١هـ/ ١٢١٤م، حيث كانت مجالس أبي ذكريا الزواوي في بجاية مجالس عامرة يحضرها الكثير من الناس من أجل الحديث والتفسير والتذكير.(٤٥)

ثانيًا : تولي الوعاظ والمذكرين الكثير من مناصب الدولة

كان للوعاظ والمذكرين خلال حكم الدولتين المرابطية والموحدية بالمغرب، دورًا محوريًا، حيث تقلدوا العديد من المناصب القيادية، كالقضاء الذي يعد وسيلة هامة لتحقيق العدالة الاجتماعية، وإمامة الجوامع الكبرى وإلقاء الخطب والدروس الوعظية فيها، وتوَلي الحسبة في الأسواق(٤٦)

فقد عُّينَ لمنصب خطيب وإمام جامع القرويين الفقيه الواعظ مهدى بن عيسا، كان حيًا في عام ٥٤٠ه/١١٤٥م. وكان من أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً، وأفصحهم لسانًا وأكثرهم بيانًا، وكانت موعظته تؤثر في القلوب لصدقه وإخلاصه، وكانت خطبه الأسبوعية تنوعًا لا ينضب، فكان يستحوذ علي اهتمام السامعين ويغذي عقولهم بمعارف جديدة غير مكررة (٤٧)

كما تولي القضاء عيسى بن يوسف بن الملجوم الواعظ.(٤٨) أيام حكم الدولة المرابطية ، وكان أول ما تولي قضاء مدينة فاس، وهو من أهلها وجلة أعيانها، يكنى أبا موسى، ويُعرف بابن الملجوم، وظل قاضيًا إلي أن توفى عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م (٤٩)

أما الواعظ أبي بكر بن العربي المعافري المتوفي بمدينة فاس عام ٥٤٣ه/١١٤٨م، فقد تولي القضاء مرات عديدة، رحل إلي المشرق عام ٤٨٥ه/ ١٠٩٢م، ثم دخل الشام والحجاز وبغداد، ثم رجع إلي المغرب وجلس للوعظ ودرس الفقه والأصول

،(٥٠) ثم عاود الرحلة إلي الحجاز في موسم عام ٤٨٩ ه/١٠٩٦م، ودخل بغداد مرتين، ولقى بمصر والإسكندرية جماعة من علمائها، وتولي قضاء مدينة إشبيلية مدة، أولها رجب من عام ٥٣٨ه/١١٤٣م، فنفع الله به لصرامته، ونفوذ أحكامه، والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجلس للوعظ والتفسير(٥١)

وتولي منصب القضاء الإمام عياض بن موسى اليحصبي، أحد أشهر الوعاظ والمذكرين بالمغرب، المتوفي عام٥٤٤هـ/١١٤٩م (٥٢) وكان للقاضي أربعة فقهاء مستشارين يختارهم من أهل الصلاح والتقوى، ومهمتهم في الأساس هي إعانة القاضي على تبين الحقيقة في ما يرفع إليه، لهذا كان لا يقطع أمرًا ولا يبت في صغير من الأمور ولا كبير إلا بمحضر أربعة من الفقهاء. كل هذا جعل للقضاء مكانة عظيمة في عهد المرابطين، حيث أصبح قدوم أحدهم إلي بلدة ما، مناسبة للاحتفال، فعندما قام القاضي عياض برحلة إلى الأندلس عام٥٠٧هـ /١١١٣م، كتب أمير المسلمين علي بن يوسف إلى قاضي الجماعة ابن حمدين يطلب منه الاعتناء به، كما أسند أمراء المرابطين إلي القاضي عياض إمامة جامع سبته، ثم قدم بلاد الأندلس قاضياً لغرناطة(٥٣) عام ٥٣٠هـ/١١٣٦م، واستقبله أهلها استقبالاً رائعًا، (٥٤) وجلس للمناظرة والمشاورة.(٥٥) وكان للوعاظ والمذكرين دور في تولي منصب الحسبة،(٥٦) وهي مراقبة الأسواق، حيث ولي الحسبة بالسوق محمد بن أبي اسحق الواعظ المتوفي عام ٥٤٨ ه/١١٥٣م، (٥٧)

وممن كان له مجلس بالجامع الأعظم في مدينة بجاية أبو تمام الواعظ الوهرانى(٥٨) (كان حيًا عام ٦٥٠ه/١٢٥٢م)، أصله من مدينة وهران،(٥٩) ثم سكن بجاية واشتغل بها بعلم التذكير، واستدعى الخلق لباب الله تعالى، وكان له مجلس يروق الحاضرين ويسر الناظرين، وكان جلوسه بالجامع الأعظم ليعظ الناس ويذكرهم، وكان يوجد لكلامه في النفس أثر.(٦٠) و تولي أبو حامد الصغير، وهو اللقب الذي أطلق علي الواعظ أبو على حسن بن على المسيلي، المتوفي عام ٥٨٠ه/١١٨٤م، قضاء مدينة بجاية، وقد جمع بين العلم والعمل والورع، له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة، منها كتاب في علم التذكير سماه:" التفكر فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ في الغايات"، وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك كتاب" إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد الغزالي، وكتاب "التذكرة في علم أصول الدين"، وكتاب " النبراس في الرد على منكر القياس(٦١) وممن تولي إمامة المساجد الكبرى الواعظ عبد الحق بن عبد

الرحمن بن حسين بن إبراهيم الأزدي الأشبيلي، المتوفي عام٥٨١ هـ/١١٨٥م، حيث تولي إمامة الجامع الأعظم في مدينة بجاية، ثم تولي قضاءها وكان ذلك بعد انتقاله إليها، حيث تخيرها وطنًا، وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها، وجلس للوثيقة والشهادة، وله تآليف جليلة تداولها الناس رواية وقراءة، منها كتاب "العاقبة في علم التذكير(٦٢)

هذا وقد أصدر الخليفة محمد الناصر بن عبد المؤمن(٦٣) قرارٌ بتعيين الواعظ محمد بن عبد الله بن طاهر قاضيًا للجماعة بمدينة مراكش، وله طريقة في الوعظ والتذكير، وهو من أهل مدينة فاس، كان قبل اتصاله بالخليفة الناصر بن عبد المؤمن، ينتحل طريقة الوعظ والتذكير، لم يزل هذا دأبه ومعروفًا به؛ وكان له مع هذا حظ جيد من معرفة أصول الفقه وأصول الدين، وكانت له حظوة ومنزلة عند أبي يوسف يعقوب بن يوسف الموحدى ، حيث أغدق عليه أبي يوسف العطايا، فكان جملة ما وصل إليه تسعة عشر ألف دينار. واستمر في القضاء إلى أن توفي عام ٦٠٨ه/١٢١١م.(٦٤)

كما تولي منصب إمامة جامع القصر(٦٥) محمد بن أحمد اللخمي الواعظ المعروف بابن الحجام، المتوفي عام ٦١٤ ه/١٢١٧م ، كان حسن الموعظة، طيب النغمة، دائم العبرة، يأوون إليه أهل الخير، وكان إذا أنشد بحسن صوته بديع الشعر ترق له القلوب، وكان وعظه في جامع القصر بمدينة مراكش في أيام الجمع.(٦٦) أما عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي الواعظ، فقد تولي إمامة الجامع الأعظم الموجود بالقرب من مدينة المسيلة، وإلقاء الدروس بمجلس القضاء به، وكان يبدأ مجلسه بالرقائق، وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرواية، وكانت له بمدينة بجاية وجاهة ونباهة، وكانت جموع الأمراء في الأمور المجتمع لها لا تنعقد إلا بوجوده، توفي عام٦٦٩ ه/١٢٧٠م(٦٧).

و تولي قضاء مدينة بجاية مرتين الواعظ أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري أبو العباس(٦٨) المتوفي بتونس عام ٦٨٢ه/١٢٨٣م.(٦٩) ولقي الفقيه العز بن عبد السلام في رحلة الي المشرق،(٧٠) وكان ممن يُستفاد بالنظر إليه والمثول بين يديه، وكانت دروسه منقحة، يفتتح دروسه بكتاب " الرقائق".(٧١) اما في مدينة بجاية تولي إمامة الجامع الأعظم أبو زكريا يحي الزواوي، الواعظ المتوفي عام ٦١١هـ/ ١٢١٤م، وأُقيم له كرسي للوعظ والتذكير داخل الجامع الأعظم، ليلقي على الناس دروسًا فيه.(٧٢)إن عدالة هؤلاء القضاة من الوعاظ

والمذكرين في إصدار الأحكام حافظ على الاستقرار السياسي لبلاد المغرب، فالعدالة أساس الملك والاستقرار، فإذا ساد العدل بين مختلف الطبقات، المؤمن والكافر، والغني والفقير، والقوي والضعيف، والرئيس والمرؤوس، والحاكم والمحكوم في مجتمع ما، من دون شك، سيسعد الجميع بنعمه الأمن والاستقرار، والتاريخ الإسلامي مليء بأمثلة كثيرة عن دوره في استقرار الجبهة الاجتماعية.

ثالثاً: أماكن وأوقات مجالس الوعظ والتذكير:

كان لقيام دولة المرابطين على أساس ديني،(٧٣) وما ترتب عليه من اهتمامهم بتوسعة(٧٤) وبناء المساجد في جل المدن التي فتحوها أو أقاموها، وقد قاموا إما ببنائها علي نفقتهم، كمسجد الطوب الذي بناه يوسف بن تاشفين في مدينة مراكش عند تأسيسها عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، ومسجد علي بن يوسف الذي يطلق عليه جامع الساقية، وقد بناه علي بن يوسف بمدينة مراكش عام سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م، بتكلفة قدرها ستون وقيل سبعون ألف دينار.(٧٥)، وإما يطلب من أهل تلك المدن بناء بعض المساجد.(٧٦) كل ذلك كان له الأثر في اجتذاب الكثير من الفقهاء، لعقد حلقاتهم بها لِتواصل المساجد القديمة من خلالهم تأدية دورها في نشر العلم، ولتخطوا الحديثة بواسطتهم أولى خطوات بث رسالتها الجليلة، كالقرويين الذي استمر يقدم خدماته العلمية منذ أيامه الأولى(٧٧) وحتى عصر المرابطين، الذي لم يكن فيه مجرد مسجد بل جامعة،(٧٨) وجامع علي بن يوسف، الذي شرع منذ بنائه ٥٢٥هـ/١١٣٠م في مباشرة دوره الثقافي، ومساهمته في تهذيب العلوم وتقديمها إلى جانب القرويين.(٧٩)، حيث إن المسجد أول ما يختط من تكوينات معمارية، وهو من وجهة نظر فقهية من المميزات الحضارية،(٨٠) تلك المساجد التي كانت تقام بها حلقات الوعظ وتقرأ فيها كتب الرقائق.

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة الموحدية فرضت على رعاياها أن يتعلموا القدر الضروري من العقائد والعبادات وحفظ ما تيسر من القرآن.(٨١)، والغرض هو تربية الفرد المسلم على أساس القيم الإسلامية، وضمان الوحدة السياسية والمذهبية. والظاهر أن هذه الإجراءات ساهمت في تعميق المعارف الدينية بشكل كبير، كما أسهمت في ازدهار الوعظ والتذكير الذين انتشرا في هذه الفترة، وقد ظلت مجالس الوعظ تشكل رافدًا من روافد نشاط العامة الاجتماعي من جهة، وتساهم من ناحية أخرى في تطعيم وعيها الديني، الذي يؤثر في بلورة أنشطتها السياسية

والاجتماعية. وقد عُقدت المجالس الوعظية في المساجد والربط(٨٢) والأسواق(٨٣) والحوانيت، بل عقد الوعاظ مجالسهم أثناء تنقلاتهم وفي ترحالهم.

-الأماكن التي تقام فيها مجالس الوعظ والتذكير:

المساجد:

يعد المسجد من أهم مظاهر الدولة الإسلامية الثقافية والدينية، وقد قامت الدولتان المرابطية والموحدية على أساس ديني، وقد شهدت فترتيهما إنشاء عدد كبير من المساجد، وكان لتلك المساجد عدة أدوار تؤديها، منها مكان لإقامة الصلاة، ومدرسة للتعليم، ومكان تقام فيه حلقات الوعظ والتذكير، وكثيرًا ما كانت تعقد مجالس الوعظ بالمساجد، وكانت كراسي الوعظ والتذكير(كراسي التوريق)، التي أقيمت داخل المساجد الكبرى، موجهة لتعليم الراشدين من العامة، وإعطاء دروس الوعظ والتذكير من خلال كتب معينة. (٨٤)

يجلس الناس حلقات داخل المسجد، بالقرب من المحراب، ويتصدر قرب المحراب من يقرأ علي الناس فصولاً من هذه الكتب لإسماع الناس، وينتفع الناس بحضور تلك المجالس وربما اجتمع في المجلس الواحد الآف من الناس.(٨٥)، وتعد قراءة كتب الوعظ علي الناس في المساجد من الاشياء المستحسنة(٨٦)

تعددت مجالس الوعظ والتذكير بتعدد المساجد، لاسيما المساجد الجامعة حيث بلغت مساجد مراكش مئة وستة وثلاثون مسجدًا، الجوامع منها ثلاثة وعشرون وفيها من المدرسين والواعظين أربعة وأربعون، ومن الخطباء ثلاثة وعشرون خطيبًا (٨٧).

كان الناس يجتمعون في جامع القرويين إلي مهدى بن عيسا، كان حيًا عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وهو قوي البيان فصيح اللسان، وكانت موعظته تؤثر في القلوب لصدقه وإخلاصه.(٨٨)، كما عقد محمد بن أحمد بن عيسي بن هشام في مدينة فاس مجالسه للوعظ في مساجدها الكبري(٨٩).

أما عمر بن كامل الفخار،(٩٠) المتوفي عام ٥٩٢هـ /١١٩٥م، كانت مجالسه في مسجد بئر الجنة، وهو أحد مساجد مدينة مراكش(٩١).

كانت مجالس أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري المتوفي عام ٥٩٤ه/١١٩٧م، تعد طوال العام بجامع مدينة فاس، وكان الناس يتوجهون إليه من كل حدب وصوب يسمعون مجالسة الوعظية (٩٢) بل إن أبو مدين شعيب اعتمد المسجد والرابطة وبيته إطارًا لنشاطه العلمي، وكان دائمًا ما يعقد دروس الوعظ بعد صلاة الصبح بمسجد أبي زكريا الزواوي بحومة اللؤلؤة بالقرب من مدينة بجاية (٩٣)

كما كان أبو زكريا يحي الزواوي، المتوفي عام ٦١١ ه/١٢١٤م، يلقي دروسًا على الناس في الجامع الأعظم ببجاية.(٩٤)، وكان ذلك عقب الصلاة، حيث ينصب له كرسي ويجلس عليه ويجتمع حوله الناس ويقرأ عليهم من كتب المواعظ والرقائق وهم ينظرون إليه.(٩٥) أمام أبو علي حسن المسيلي الوعظ عقد دروسًا للوعظ في الجامع الأعظم بمدينة بجاية (٩٦)

خصص الموحدون في جامع القصر مكانًا للوعظ، وعقد فيه مجالسه أحمد اللخمي المعروف بابن الحجام، توفى عام ٦١٤هـ/١٢١٧م، فكان يعظ الناس في كل يوم جمة عقب الصلاة داخل المسجد. كان حسن الموعظة، طيب النغمة، دائم العبرة (٩٧)

كما أقيمت كراسي الوعظ والتذكير في مسجد القرويين عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م، مبادرة من إمام مسجد القرويين على بن الحاج، المتوفي عام٦٥٣هـ/١٢٥٥م، الذي كان يـدرس تفسير الثعالبي، وكتاب "حلية الأولياء" في التصوف لأبي نعيم بعد صلاة الصبح، وكان يجتمع في مجلسه آلاف من الناس، ونظرًا لنجاح دروسه، أجرى عليه الأمير أبو بكر بن عبد الحق، المتوفي عام ٦٥٦ه/١٢٥٨م، جراية من بيت المال (٩٨)

الوعظ في السفر:

استثمر الوعاظ والمذكرون جميع أوقاتهم، حتي تلك في سفرهم وترحالهم، لإقامة مجالس للوعظ والتذكير. ففي أثناء رجوع ابن تومرت من رحلته في المشرق، ما أن صعد السفينة حتي عاد حماسة الديني ليتحرك من جديد ويعظ ركاب السفينة، مما أغضب ركاب السفينة الذين كادوا أن يلقون به في البحر . (٩٩)

سافر أبو عبد الله محمد بن أبي عرجون من مدينة تلمسان إلى قاصدًا مدينة بجاية مع رفقة فيهم شيخ يمشي على قدميه وليس عليه غير جبة ومئزر في وسطه، ومعه أم

عجوز وابنة على حمار، فكان يصلي ابن أبي عرجون بالرفقة، وكلما استراحوا أخذ في وعظهم، وكان ذلك الشيخ يصغي إلى وعظه وتذكيره، فلما وصلوا بالقرب من مدينة بجاية، عرف أن هذا الشيخ الكبير هو الواعظ أبو عبد الله محمد بن حسان التاونتي،(١٠٠) المعروف بابن الميلي، المتوفي ٥٩٠هـ/١١٩٤م، وكان قد نوي الهجرة إلي الله، فطلب منه أن يصلي بهم ويعظهم ما بقي من سفرهم(١٠١)

كما سافر أبو علي مالك بن تما جورت الهز ميري الواعظ، المتوفي عام ٦١٢هـ/١٢١٥م، من بلد نفيس إلى بلدة هسكورة(١٠٢) لزيارة بعض إخوانه، فلقيه رجلان قد خرجا من مراكش، وهما يتحدثان ويذكران أنهما شربا المسكر بكل ما كان لديهم من أموال، وربما ما دفع مالك بن تما جورت إلي وعظهما هو كونهما لم ينقطعا عن الحديث في شربهما الخمر وفعلهما المنكر، فما كان منه إلَّا أن وعظهما وخوفهما عذاب الله ورغبهما في ثوابه وعفوه، إلى أن أثرت الموعظة في قلبيهما فبكيا ودعا الله لهما بالهداية (١٠٣)

الوعظ في الرباطات:

الرباط هو المكان الذي يتواجد فيه المتعبدون المنقطعين للذكر والعبادة ولإيواء الغرباء، وقد تعددت أدواره الدينية، وتجلى ذلك في توعية العامة بأمور دينهم في مجالس الوعظ والتذكير، فحينما وصل الإمام المهدي بن تومرت إلي مدينة بجاية وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وعلم به صاحب مدينة بجاية، همَ به لكن الله عصمه منه، ثم توجه المهدي بن تومرت إلي رباط ملالة خارج مدينة بجاية وعقد مجالس الوعظية في ذلك الرباط وعمَّر مجلسه الطلبة والصالحون (١٠٤)

ولعل من أهم الأربطة التي نهجت منهج الجهاد والتعليم الوعظي رباط شاكر فقد كان فوق دوره كمركز للجهاد والمجاهدين، كان ملتقي للعلم والعلماء.(١٠٥)، وكان أبو محمد تليجي أبو موسي الدغوغي المتوفي عام ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، واعظًا برباط شاكر في وقت لا يصعد منبر جامع شاكر إلا الآحاد من الوعاظ والمذكرين. وكان وعظه في الرباط يأخذ بمجامع القلوب.(١٠٦)، وجميع الدروس داخل الرباط عبارة عن تفسير وفقه وحديث وشعر المواعظ والأناشيد الدينية، وذلك كله بطريقة مبسطه وسهله.(١٠٧) إن منهاج الربط في التعليم كان قائمًا علي تعليم العقائد والفقه الخالي من التشعب وتلقين الشعر الوعظي المسمى بالرقائق (١٠٨)

حتى إن رباط تيط(١٠٩) خلال العهد الموحدى لم يعد مجرد مركز للوعظ الديني فحسب، بل أضحي بمثابة مؤسسة دينية بمقروءاتها وطلابها.(١١٠)، وتردد أبو عبدالله المشنزائي الواعظ، من الأندلس إلي مدينة فاس وإلي مدينة سبتة وكانت أكثر مجالسه الوعظية في الرباطات (١١١)

وتجدر الإشارة إلي الحضور النسائي لتلك المجالس الوعظية، حيث شهد رباط شاكر إقبالا نسائيًا غير مسبوق، ليشكل نموذجًا يحتذي به في تعزيز دور المرأة في الحياة الدينية، حيث حضر في عام واحد لهذا الرباط أكثر من ألف امرأة من الأولياء. (١١٢)

كما عقدت برباط عقبة المجالس الوعظية، ومنها مجالس أبو ولجوط الهز ميري الواعظ، المتوفي عام ٦٠٨هـ /١٢١١م، حيث كان يعقد مجالسه داخل هذا الرباط، يعظ فيها المصامدة، ويرغبهم فيما عند الله، و يزهدهم في الدنيا، ويضرب لهم الأمثال من أجل أن يعتبروا، وفي مجالسه دائمًا ما يقول:" لا تطلبوا الإقامة في دار الفناء واطلبوها في دار البقاء (١١٣)

لم يقتصر الأمر علي الاربطة فحسب بل كانت الزوايا(١١٤) دومًا عامرة بالوعاظ طول العام لكنها خصت شهر رمضان ببرامج تعليمية وتربوية كدروس الفقه والوعظ أكثر من غيره من شهور العام.(١١٥)، وكانت الزاوية بمثابة معهد للتعليم والوعظ، وهي شكل متطور للرباط(١١٦)

الوعظ في الأسواق والحوانيت وفي بيوت الوعاظ:

من المتعارف عليه تاريخيًا أن الأسواق والحوانيت أماكن للبيع والشراء، لكن الوعاظ كان يرون أن وجودهم في الأسواق أو الحوانيت، فرصة سانحة لوعظ وتذكير العامة، حيث إن الأسواق من الأماكن التي توجد فيها المنكرات أكثر من غيرها، فحينما بدأ ابن تومرت دعوته، صار يمشي في الأسواق ويغير المنكر ويكسر المزامير، فبلغ ذلك علي بن يوسف بن تاشفين، فأمر بإحضاره فرأى تقشفه، فسأله عن فعله، فقال له:" أنا رجل فقير وغيرت منكرًا وأنت أولى بذلك لقدرتك عليه"، ووعظه وحذره (١١٧)

كما كان أبو العباس السبتي يمشي في الأسواق يذكر الناس ويضربهم علي ترك الصلاة في أوقاتها،(١١٨) وكان يعظ الناس في الطرقات،(١١٩) ويقول: "إنما

تكلمت عليكم لقوله عز وجل: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾(١٢٠) فأنا أولو بقية، أتدرون ما هذا الفساد الذي ينهون عنه؟ هو إهلاك الحرث والنسل، بالبخل المؤدى الى الجدب".(١٢١) كان فصيح اللسان، قديرًا على الكلام، مفوهًا، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الأسواق والطرقات، فيعظ الناس ويذكرهم ويحضهم على الإنفاق في سبيل الله، ويذكرهم بآيات ربهم الدالة علي ذلك.(١٢٢)، وفي مجالسه الوعظية التي كان يحضرها العوام والمريدون، فسر التكاليف الشرعية التي يقوم بها المسلم بشكل فردي أو جماعي بأنها محطات تربوية، القصد منها تهذيب سلوك الإنسان وحمله على البذل والعطاء (١٢٣)

هكذا استخدم الوعاظ والمذكرون الحوانيت والأسواق للوعظ والإرشاد، بل ومن الوعاظ من عقد حلقاته الوعظية في حانوته، مثل عبد الحق الأشبيلي الواعظ الذي كان يجلس بحانوته، وكان يسمى هذا الحانوت بمدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه: الفقيه أبو علي المسيلي،(١٢٤) والفقيه أبو عبد الله القرشي،(١٢٥) والفقيه عبد الحق الأشبيلي.(١٢٦)، وفي بعض الأحيان كان يجلس في السقائف رجلاً فقيهًا خيّرًا، يعلم الناس مسائل الدين ويعظهم ويعلمهم الخير.(١٢٧) استخدم الكثير من الوعاظ منازلهم لإقامة حلقاتهم الوعظية، فقد عقد عبد الحليم بن إسماعيل الأيلاني الأسود، المتوفي عام ٥٩٣ه/١١٩٦م، مجالسه الوعظية في بيته، وهو من أهل قرية تأووتي التي تقع في إقليم تارودانت بجهة سوس ماسه في المغرب علي الطريق بين ترودانت وطاطا من جهات مراكش. وكان حسن الموعظة، سريع الدمعة، مؤثرًا بماله، يقصده الناس، ويجتمعون عنده، فنفع الله به خلقًا كثيرًا، ولطالما كان بيته عامرًا بمجالس الذكر والوعظ (١٢٨)

أما عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق، المتوفي عام ٦٨١ه/١٢٨٢م، فقد اتخذ من منزله مقرًا لمجالسه الوعظية، فكان يعقد جلستين: جلسة عامه يحضرها العلماء والصلحاء والعوام وجلسة يبتدئونها بإقامة الصلاة، ثم يتذاكرون الحديث ويتناولون المسائل العقائدية، وبعدها يصلون النوافل في جو من الإنشاد والوعظ طوال الليل (١٢٩)

-أوقات مجالس الوعظ والتذكير:

أدي الوعاظ والمذكرون، دور الوسيط القيمي والحضاري في التاريخ الإسلامي، فمهمة الوعاظ هي إنزال معاني القيم والأفكار الدينية إلى الناس، وقد جعل بعض الوعاظ والمذكرون أوقاتًا محددةُ لمجالسهم الوعظية، ومنهم من كان يداوم علي الوعظ طول يومه في الأسواق والطرقات، وحتي الحوانيت المخصصة للبيع والشراء.

ونجد كيف خصص الموحدون مكانًا للوعظ للشيخ اللخمي التلمساني الواعظ المعروف بابن الحجام المتوفى عام ٦١٤هـ/١٢١٧م، حيث عقد مجالسه الوعظية يوم الجمعة بعد الصلاة. وكان حسن الموعظة، يحضر الناس إلي جامع القصر كل يوم جمعة ليستمعوا إليه.(١٣٠) يؤّثر الناس بحسن صوته، مال إلى طريقة الوعظ والتذكير، فرأس فيها أهل عصره بحسن الصوت والإخلاص في وصاياه وتذكيره. نفع الله به خلقًا كثيًرًا في بلاد شتى، ولما انتقل إلي مدينة مراكش، كان يعقد مجالسه للوعظ والتذكير يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع.(١٣١)، يجتمع إليه الناس فيعظهم ويذكرهم، وفي القرن السابع زادت كثافة الدروس وزاد عدد الحاضرين لتلك المجالس (١٣٢)

كانت أشهر مجالس الوعظ والتذكير في إفريقية حينذاك تلك التي كانت تعقد في مسجدي السبت والخميس، وهما مسجدان كانا يقعان خارج سور مدينة القيروان، على مقربة من بعضهما البعض، أما مسجد السبت فقد سمى بذلك الاسم؛ لأنه كانت تعقد فيه كل يوم سبت مجالس الذكر وتلقى فيه الرقائق من أول النهار الى الزوال، وكان يحضره عدد من الزهاد والعلماء والقراء والحفاظ.(١٣٣) وكانت العامة تحضر في مسجد السبت(١٣٤) بالوقار والسكينة والخشوع، وغزير الدمعة وكثرة الصدقة والمعروف، وكانوا يقولون فيه أشعار أبي معدان في الزهد والمواعظ وأهوال يوم القيامة وصفات أولياء الله تعالى. (١٣٥) ،

وكانت تلقي فيه الرقائق من أول النهار حتي الزوال.(١٣٦)، أما مسجد الخميس،(١٣٧) فيحضر إليه الناس في كل يوم خميس من العصر إلي أول الليل وتلقي فيه الأشعار والرقائق.(١٣٨)، وفي تللك المجالس الوعظية التي تعقد في مسجدي السبت والخميس، كان يحضر جمهور من الناس، متأثرين بتلك المواعظ التي يسمعونها (١٣٩)

كان غالب الوعاظ والمذكرين في الرباطات يعقدون مجالسهم يومي السبت والخميس من كل اسبوع، ينشدون فيها الشعر مع قراءة كتب الرقائق والزهد.(١٤٠)، حيث يقوم أحد الحاضرين من أصحاب الأصوات الحسنة ممن يحسنون الإنشاد، ثم يقرأ علي الحضور الأشعار الزهدية و كتب الرقائق، فتقع الموعظة في قلب من يقبلها، ولايزالون كذلك طوال ليلهم(١٤١)

وفي مسجد القرويين، خصصت أوقات للوعظ، بمبادرة من إمام مسجد القرويين على بن الحاج، المتوفي عام٦٥٣هـ /١٢٥٥م، الذي جعل وقت تلك المجالس في مسجد القرويين بعد صلاة الصبح، تظل العامة داخل المسجد المذكور مابين وعظ وتذكير حتي طلوع الشمس، وكان يجتمع فيه آلاف الناس.(١٤٢)، وكانت هناك كراسي مختلفة الأشكال تحيط بالجدران بجامع القرويين، يلقي عليها العلماء علي الشعب دروسًا تتعلق بأمور دينهم وشريعتهم، تبدأ هذه الدروس بعد الفجر بقليل، وتنتهي بعد ساعة من شروق الشمس، وتلقي دروس أخري في الصيف ليلاً.(١٤٣) أما ابن تومرت، لم يحدد أوقاتًا معينة لوعظه وتذكيره، فكان يعظهم في كل وقت ويذكرهم، ومن لم يحضر أدب.(١٤٤)، وكان أول ما دبر به أمرهم ألف لهم كتابًا سماه "التوحيد" يقرأ بعد صلاة الصبح.(١٤٥)، تلك المجالس الوعظية يتولى العلماء فيها إرشاد الناس إلي أمور دينهم، وليس لها مكانًا محددًا وبعضها تعقد في أيام معينة في الأسبوع، اشتهر أبو مدين شعيب، (١٤٦) بعقد مجالس الوعظ والتذكير بعد صلاة الصبح بمسجد أبي زكريا يحي الزواوي.(١٤٧) ومن الوعاظ الذين اختصوا يوم الجمعة بعقد مجالسهم الوعظية إسماعيل بن وجماتن الرجراجي،(١٤٨) المتوفي عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م، حيث كان يعظ الناس أيام الجُمع من كل أسبوع.(١٤٩) كما وعظ أبو زكريا يحي الزواوي الناس يوم الجمعة، وكان يصيح حتي يبح صوته وينقطع. وكان في كثير من الأحيان يجلس بعد صلاة الجمعة، يقرأ علي الناس في مجلسه كتب الرقائق.(١٥٠) وكان يرتب، وهو في مدينة بجاية، ميعادًا قبل صلاة الظهر يعظ فيه الناس، ووقتًا آخر بعد الصلاة فتجتمع إليه الخلائق.(١٥١)، وكان لتلك المجالس الوعظية التي تعقد يوم الجمعة بعد الصلاة أثرها الفعال، حيث كان من أثرها أن أبا عمران موسى بن عيسى الدرعي الأسود حضر مجلس وعظ يوم جمعة، فأصابه حال، فخرج من المسجد إلى داره وقد استصحبه ذلك الحال الي أن توفي بمراكش عام ٥٩٤ه /١١٩٧م. (١٥٢)

هذا وقد عقد أبو عمران موسي الدكالي(١٥٣) مجالسه الوعظية ليلاً، وكان يبشر الناس بأن من كان علي يقين بالله وليس في قلبه شك يغفر الله له.(١٥٤) كان الواحد من هؤلاء الوعاظ صابرًا علي القعود للناس مواظبًا علي الإسماع، يجلس لهم يومه كله وبين العشائين.(١٥٥)، قضي عمره كله في الوعظ والتذكير الشيخ الصالح إبراهيم بن جابر،(١٥٦) المتوفي عام ٦٤١ ه/ ١٢٤٣م. (١٥٧).

حواشي البحث:

---

(١) عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي أصله من قرية " تماماناوت" في طرف صحراء غانا، درس على فقيه السوس وجاج بن زلو اللمطي، ثم رحل إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف وأقام بها سبع سنين واجتهد في تحصيل العلوم الإسلامية، ثم أصبح من خير طلاب الفقيه وجاج بن زلو فعندما طلب أبو عمران الفاسي من تلميذه وجاج بن زلو أن يرسل مع يحيى بن إبراهيم فقيهًا، عالمًا، مربيًا ، وقع الاختيار على عبد الله بن ياسين الصنهاجي الذي كان عالمًا بتقاليد قومه وأعرافهم وبيئتهم وأحوالهم، ودخل عبد الله بن ياسين مع يحيى بن إبراهيم في مضارب ومواطن ومساكن الملثمين من قبيله جداله في عام ٤٣٠ ه/ ١٠٣٨م، فاستقبله أهلها واستمعوا له وأخذ يعلمهم فكان تعليمهم باللغة العربية لطلبه العلم، والارشاد الديني للعامة كان بلهجة أهل الصحراء البربرية . ، مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ص ٢٠،٢١.

(٢) ابن أبي زرع، علي بن أبي زرع الفاسي(ت٧٤١ه/١٣٤٠م): الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط ، دار المنصور للطباعة ١٣٩٢ه/ ١٩٧٢م، ص ١٣٢. ؛ عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، بيروت، دار الكتاب اللبناني ، ط ٢، ١٩٦١م ج٢ ص ٣٥٠.

(٣) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص ١٣٢.

(٤) السلاوي: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت١٣١٥ه/١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٣٧٤ه/١٩٥٤م ، ج٢ ص٥٤،٥٣.

(٥) عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن أبو الحكم اللخمي الأفريقي ثم الأشبيلي، المشهور بابن برجان. قال ابن الابار "كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة، وله مؤلفات مفيدة، منها تفسير القران، وكتاب شرح الأسماء الحسنى، سمع الحديث من ابن منظور وروى عنه أبو القاسم القنطري وأبو محمد عبد الحق الأشبيلي، وتوفي بمراكش عام ٥٣٦ ه/١١٤١م . ، السيوطي: طبقات المفسرين للسيوطي، تحقيق علي عمر، طبعة وزارة الأوقاف السعودية ٢٠١٠م ، ص٦٨ ترجمة رقم ٥٨.

(٦) هو علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم بن زيان بن يوسف بن حفص بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان صاحب رسول الله ﷺ، كان خَيرًا فاضلاً ورعًا، منقبضًا عن أبناء الدنيا،، وكان فقيهًا عارفًا بالمسائل والفقه والحديث والتفسير

والتصريف، وكان يتكلم على(رعاية المحاسبي) عارفًا بالكلام مع الورع والزهد في الدنيا، اجتمعت القلوب على محبته، يهابه كل من لقيه، يقبل على الصغير والكبير، ويجيب من دعاه، ولا يحقر أحدًا، ولا يتعاظم عليه، وكان يُقصد من البلدان بالقراءة عليه وكان ممن تنزه عن الدنيا كان مقصودًا كثيرًا من الناس أتاه شخصًا خائفًا من رجل توعده بشر، وله حظوة عند أولي الأمر، فدعا ابن حرزهم على الرجل بأن يشغله الله بنفسه فعاش الاخير بعد ذلك مده خمس وعشرين سنة ما تزول عنه نكبه حتى يقعوا في أُخرى. ، المكناسي، أحمد بن القاضي المكناسي(ت٩٦٠ه/١٥٥٢م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للوراقة الطباعة،١٩٧٣م ، ص٤٦٥ ؛ محمد بن عبد الله التميمي الفاسي(ت ٦٠٣ه/١٢٠٦م): المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح دكتور محمد الشريف، تطوان، مطبعة طوب بريس ٢٠٠٢ م،ق٢ج١،ص٢ ؛ ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري برهان الدين بن فرحون(ت٧٩٩ه/١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م، ص ١٩٨.

(٧) المكناسي: أحمد بن القاضي المكناسي(ت٩٦٠ه/١٥٥٢م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للوراقة الطباعة،١٩٧٣م ، ص٤٦٤، ٤٦٥.

(٨) يحي التادلي، يوسف بن يحيي بن عيسي بن عبد الرحمن التادلي(ت٦٢٧ه/١٢٢٩م): التشوف إلي رجال التصوف وأخبار أبو العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة ، ط٢ ١٩٩٧م ، ص١٠٩ ،١١١.

(٩) الغزالي هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط تفقه ببلده أولا ، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة ، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، وشرع في التصنيف، فما أعجب ذلك شيخه أبا المعالي، ثم سار أبو حامد إلى المخيم السلطاني، فأقبل عليه نظام الملك الوزير، وناظر الكبار بحضرته، فانبهر له، وشاع أمره، فولاه تدريس نظامية بغداد. ، الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيم أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨ه/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط٤ ١٩٨٦ ج١٩، ص٣٢٢.

(١٠) عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ج٢، ص ٦٢.

(١١) السلاوي: الإستقصاء ، ج٢ ص ٥٢.

(١٢) السلاوي: المصدر السابق، ص٢٠.

(١٣) القاضي عياض هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد بسبتة، وقرأ على مشايخها وتفقه بالمذهب المالكي فغدا إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وانسابهم، رحل إلى الأندلس عام ٥٠٧ه، فأخذ عن أعلام قرطبة والتقى أبا علي الصدفي بمرسيه، كما أجازه أبو علي الجياني، ثم عاد إلى بلده سبتة سنة ٥٠٨ه، فجلس للمناظرة والمشاورة ثم ولي قضاءها عام ٥٢٥ ه/١١٣٠م. وفي سنة ٥٣١ ه/١١٣٦م انتقل إلى غرناطة ليلي قضاءها فأقام بها ما يقرب من عام ثم عاد إلى سبتة وتولى قضاءها كرة أخرى عام ٥٣٩ه/١١٤٥م، ولما تولى الموحدون أمور المغرب والأندلس سارع إلى مبايعتهم، غير انه ما لبث ان ثار في أهل سبتة سنة ٥٤٣ه/١١٤٨م على نظام الموحدين، فسارع عبد المؤمن بن علي إلى نزال سبتة فامتنعت عليه مده، ثُم دخلها وأخمد الثورة وراجع أهل سبتة

طاعتهم فتقبل منهم . قال ابن أبي زُرَع: فعفا عنهم وعن القاضي عياض وأمره بسكنى مراكش وأمر بهدم سور سبتة فهدم ، ويبدو ان عياضاً توجه إلى عبد المؤمن في مراكش عام ٥٤٣ه/ ١١٤٨م صحبة الشيخ أبي يحيى بن الجبر وتحت بره، أي بعد شهور قلائل من هزيمته في سبتة ، وربما كان ذهابه باستدعاء من عبد المؤمن، وبقي عياض في مراكش وتوفي بها مغرباً عن وطنه أواسط سنة ٥٤٤ ه/ ١١٤٩م . ، المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحي المقري التلمساني (ت١٠٤١ه/١٦٣١م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص٢٤.

(١٤) ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة ، دار الكتاب المصري، ١٩٨٩م ص٣٠١.

(١٥) عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص٧١ ،٧٢.

(١٦) ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص٤٦٤ ،٤٦٥. ؛ ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، ص ١٩٨. ؛ الحسين إسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط ق(١-٩ ه /٧-١٥ م)، الرباط، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف الجديدة ،١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م ، ص١٣٦ . ؛ عبد السلام غرميني: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري التاريخ والفكر، المغرب، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠م ، ص٣٣٤.

(١٧) النباهي، علي عبد الله النباهي(ت٧٩٢ه/١٣٨٩م): تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنه التراث العربي، بيروت، دار الافاق الجديدة،ط٥ ١٤٠٤ه/ ١٩٨٣م،ص ٩٥. ؛ أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢ه/١١٤٧م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عياب، بيروت ، دار الثقافة ١٩٩٧م ، ق١، مج ١، ص٩٤.

(١٨) القاضي أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التميمي المتوفي عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م الفقيه العالم، أخذ عن أبي الاصبغ بن شاكر ومحمد بن اسماعيل، رحل للمشرق عام ٤٢٦ هـ/١٠٣٤م، وحج أربع حجج وأقام بمكة أربعة أعوام مع أبي ذر الهروي، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام يدرس ويقري الحديث، وسمع من ابن المطوعي و ابن محرز وابن الوراق ، وتفقه به جماعة منهم ابنه أحمد وأبو عبد الله الحميدي وعلى بن عبد الله الصقلي وأبو بكر الطرطوشي، و بينه و بين ابن حزم الظاهري مناظرات ومجالس مدونة، وكان ابن حزم يقول: لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي إلا عبد الوهاب و الباجي لكفاهم، توفى عام٤٧٤هـ/١٠٨١م . ،محمد بن محمد بن عمر مخلوف(ت١٣٦٠ه/١٩٤١م): شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٤٩ه ،ص١٢١ رقم الترجمة ٣٤١.

(١٩) المقري التلمساني (ت١٠٤١ه/١٦٣١م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، لبنان، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨م ، ج٢ ،ص٧٤،٧١.

(٢٠) التادلي: التشوف، ص١١٩،١١٨ ، رقم الترجمة ١١٨.

(٢١) التادلي: التشوف، ص ٣٥٤ ،٣٥٥ ،٣٥٦، رقم الترجمة ١٨٠.

(٢٢) الحسين اسكان : تاريخ التعليم بالمغرب، ص٤٥.

(٢٣) عبد الواحد المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي(ت٦٤٧ه/١٢٤٩م): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ضبط/ محمد سعيد العريان، القاهرة، مكتبة الاستقامة، ١٩٤٩م/١٣٦٩ه، ص١٨٥ ؛ الحسن إسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدى(٥١٨ - ٦٦٨هـ/ ١١٢٥ – ١٢٧٠م)، المغرب، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط ٢٠١٠م ، ص ٦٣.

(٢٤) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠ه/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، ليدن المحروسة، مطبعة بيرل ١٨٩٩م ، مج ١٠ ، ص ٤٠٢.
(٢٥) مجهول: الحلل الموشية ، ص١٠٠. ؛ ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص١٧٤.
(٢٦) الفرد بل: الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتي اليوم، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي، لبنان، بيروت، دار الغرب الاسلامي ط٣ ١٩٨٧م ، ص٢٥٤.
(٢٧) ابن أبي زرع: الانيس المطرب ، ص١٧٤.
(٢٨) ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت١١١١ه/١٦٩٩م): المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، تونس، مطبعة الدولة التونسية ، ١٢٨٦ه ، ص١٠٨.
(٢٩) عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص٣٩٠.
(٣٠) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس بن أحمد بن محمود بن خلكان(ت٦٨١ه): وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، لبنان ، بيروت ، دار صادر ١٩٧٨م ، ج٥ ص ٥٠.
(٣١) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٤٠١ه/ ١٩٨٠م، ص٦٦.
(٣٢) الحسين اسكان : تاريخ التعليم، ص ٨١.
(٣٣) الشيخ أبو مدين هو شعيب بن الحسن الانصاري، توفي بالقرب من مدينة تلمسان عام ٥٩٤ه /١١٩٧م، اندلسي الأصل في أحواز اشبيلية، انتقل إلي بلاد المغرب طالبًا للعلم منذ بداية حياته، حتي صار كبير الصوفية والعارفين في عصره أطلق عليه لقب (شيخ الشيوخ)، تناسب مع علمه ومعرفته، وكنيته أبو مدين وقد أطلق عليه ألقاب عدة غير شيخ الشيوخ، منها فقيه الأولياء وعمدة الأتقياء، نشأ شعيب في اسرة فقيرة تتعايش من رعي الاغنام، وكان أبوه يرعى الغنم ليربي أولاده. ، التادلي:التشوف،ص٣١٩. ؛ عبد الملك المراكشي(٦٣٤ه/١٢٣٦م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بنشريفة، المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٤م، ج ٢، ص ١٢٠ ؛ الغبريبني، أبو العباس أحمد الغبرينى (ت٧٠٤ه/١٣٠٤م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، لبنان، بيروت، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط٢ ١٩٧٩ ص ٢٢. ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م، ج١٢، ص٩٢٢.
(٣٤) الفرد بل : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ، ص ٢٨٦.
(٣٥) ابن قنفذ، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني بن قنفذ(ت٨١٠ه/١٤٠٧م): أنس الفقير وعز الحقير، صححه محمد الفاسي، المغرب، الرباط ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، مطبعة اكدالة، ١٩٦٥م ، ص١٠٢.
(٣٦) المذهب الظاهري يقوم هذا المذهب على أن المصدر الفقهي هو ظواهر النصوص من الكتاب والسنة، فلا رأي ولا أعمال للعقل في حكم من أحكام الشرع، فليس في هذا المذهب قياس ولا استحسان ولا ذرائع ولا مصالح مرسله وإن لم يكن من نص فيؤخذ بحكم الاستصحاب الذي هو الإباحة الأصلية، ومن أشهر أئمة هذا المذهب داوود الظاهري وابنه محمد ابن داوود الظاهري وإبراهيم ابن عرفه الاسدي وأبو يعلي الموصلي التميمي الظاهري

وغيرهم. ، أحمد فريد المزيدي: المذهب الظاهري ومذاهب اخرى، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٢٣، ص ٩، ١٠.

(٣٧) التادلي: التشوف، ص ٤٤٠ رقم الترجمة ٢٦٨. ؛ عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،ج٨،ص ٢٦٧. ؛ ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي(ت٧٢٦ه/١٣٢٥م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، المغرب، الرباط، دار المنصور للطباعة،١٣٩٢ه/ ١٩٧٢م ،ص٥١. ؛ الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين القرنين (٦-٧ ه /١٢-١٣م)، المغرب، مليلة، دار الهدي للطباعة والنشر ٢٠٠٤م، ص٢٠٠. ؛ الحسين اسكان: تاريخ التعليم، ص٩٨.

(٣٨) الحسين إسكان : تاريخ التعليم بالمغرب ، ص٨٠ ،٨١.

(٣٩) لقد ارتبطت شهره كلمة(إكليز) بمكانين تاريخيين هامين هما جبل إرغن أو هرغه سوس، كان الإمام المهدي ابن تومرت يختلي فيه للتأمل والتعبد، قبل انتقاله الى تينمل، وهو الذي ينعته البيذق بي اكليز متاع هرغه، وفيه يقول كذلك لما دخل الإمام المهدي الغار معتكفًا فيه باكليز برباط هرغه تلقى البيعة الأولى من أتباعه، وقد بيع البيعة الكبرى حين استقر بتنمل، وبعد موت محمد بن تومرت اتخذ الموحدون الغار المقدس والمسجد المعظم الذي بجواره مزارًا يحتفى به، وتشد إليه رحال الخلفاء ويبدو أنه بقي كذلك حتى القرن الثامن عشر. ، معلمة المغرب قاموس مرتب علي حروف الهجاء، المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م، ص ٦٤٠.

(٤٠) العباس بن إبراهيم السملالي (١٣٧٨ه/١٩٥٨م): التراجم الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام، راجعه عبد الوهاب منصور، المغرب ، الرباط ، المكتبة الملكية، ط٣ ٢١٤١ ه/١٩٩٣م ،ج١، ص٢٦٢.

(٤١) عبد السلام غرميني: المدارس الصوفية ، ص ٣٦٨،٣٦٩.

(٤٢) السملالي: التراجم الأعلام ،ج١ ص٢٨٣، ٢٨٤.

(٤٣) أبو العباس العزفي (ت٦٣٣ه/١٢٣٥م): دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط،١٩٨٩م، ص ٥١،٥٢.

(٤٤) أبو زكريا يحيى بن أبي علي المشتهر بالزواوي المتوفي عام ٦١١ ه/ ١٢١٤ م، الشيخ الفقيه، الولي الزاهد، وهو عندما يكتب اسمه يكتب الحسني ، منسوب إلى بني حسن، من أقطار مدينة بجاية، ولد في بني عيسى، من قبائل (زوارة)، وقرأ أول أمره بقلعة بني حماد، على الشيخ الصالح أبي عبد الله ابن الخراط وغيره ، ثم ارتحل إلى المشرق، ولقي الفضلاء والأخيار والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل طريق الحق، وكان رحمه الله، منذ ظهر بانيًا على ترك الدنيا والانقطاع إلى الدار الآخرة، استوطن بجاية رحمه الله بعد رجوعه من المشرق، وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعوة إلى الله تعالى، فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركته وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته. ، الغبرينى: عنوان الدراية ، ص ١٢٧.

(٤٥) الغبرينى: عنوان الدراية ص ١٢٨،١٢٩،١٣٠ . ؛ الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر، ص١٠٦.

(٤٦) الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ،ابن خلدون(ت٨٠٨ه/١٤٠٥م): المقدمة لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ضبطه خليل شحادة، مكتبة المدينة للتوزيع، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م، ص ٢٢٥.

(٤٧) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص ٧١.

(٤٨) هو عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي الأزدي المتوفي عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م، عرف بابن الملجوم، لقب جرى على أحد أجداده في شبيبته لحبسة كانت في لسانه، وبنو الملجوم من بيوتات المجد القديمة بفاس، ونبغ منهم عدة أفراد في الفقه والحديث والأدب، ورأسوا بالعلم وتولوا القضاء وكان عيسى هذا عارفًا بالفقه ذاكراً للمسائل، متقدمًا في علم الفرائض، سمع ببلده من أبيه قاضي الجماعة أبي الحجاج، وأبي الفضل ابن النحوي وبأغمات من أبي محمد اللخمي سبط أبي عمر بن عبد البر، ودخل الأندلس فلقي بقرطبة أبو عبد الله بن الطلاع، وأبو بكر حازم بن محمد، وأبو علي الغساني وأبو محمد بن عتاب ثم دخل الأندلس ثانية فلقي بإشبيلية أبا عبد الله بن شبرين وكتب إليه أبو عبد الله الخولاني وأبو علي الصدفي وغيرهما، وتولى القضاء بفاس ومكناس. ، عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص٨٩.

(٤٩) النباهي: تاريخ قضاة الأندلس ، ص١٠٢.

(٥٠) القاضي عياض: الغُنيَة فهرسة شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار ،لبنان ،بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٢م ، ص ٦٥،٦٧. ؛ النباهي: تاريخ قضاة الاندلس، ص١٠٥،١٠٦.

(٥١) سعيد اعراب: مع القاضي أبي بكر العربي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧م ص٧٢ ،٨٢.

(٥٢) القاضي عياض: الغُنيَة ، ص ٦،٧.

(٥٣) غرناطة مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش اربعون ميلًا وهي من مدن البيرة ، ومدنٌهَا وحصّنَ أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس فكملت في أيامه وعمرت ويشقها نهر يسمى حدّرة وبينهما وبين البيرة ست اميال، وتعرف بغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهودًا، وهي مدينة كبيرة قد لحقت بأمصار الأندلس المشهورة، وجلب الماء الى داخلها من عين عذبه تجاورها، والنهر المعروف بنهر فُلوم ينقسم عند مدينتها قسمين. ، الحميري: محمد عبد المنعم الحميري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط٢ ١٩٨٤م، ص٤٥.

(٥٤) النباهي : تاريخ قضاة الأندلس، ص١٠١.

(٥٥) القاضي عياض: الغنية، ص ٦،٧ ؛ ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق مؤمون بن محيي الدين الجناني، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦م ، ص ٢٧٠ . ؛ عبد الله كنون: النبوغ المغربي ، ص ٧٩.

(٥٦) الحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض علي القائم بأمور المسلمين . ابن خلدون : المقدمة، ص٢٢٥.

(٥٧) ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر للطباعة والتوزيع ،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ،ج١،ص٣٣٧ رقم ١١٩٥. ؛الأمير شكيب ارسلان(ت١٣٦٦هـ/١٩٤٧م): الحلل السندسية في الاخبار والأثار الأندلسية ، لبنان ،بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م،ج٣ ،ص ١٥٩،١٥٨.

(٥٨) أبو تمام الواعظ الوهرانى (كان حياً عام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) الشيخ الفقيه، العابد الصالح المبارك، المتعفف المذكر، أبو تمام الواعظ من أهل وهران، سكن مدينة بجاية وإشتغل بها بعلم التذكير واستدعاء الخلق لباب الله تعالى، وكان له مجلس يروق الحاضرين ويسر الناظرين، وكان جلوسه بالجامع الأعظم شرفه الله بذكره، وكان يوجد لكلامه في النفس أثر،

وكان الغالب عليه الخوف، وكذلك كانت مجالسه مجالس تخويف وترهيب ، وكان له: أتباع من الجمهور وله تبتل وكد في العبادة . ، الغبرينى: عنوان الدراية، ص١٩٩، ترجمة رقم ٤٤.

(٥٩) وهران : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان مسرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم، ومنها إلى تنس ثماني مراحل ، قال أبو عبيد البكري : وهران مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ولها مسجد جامع ، وفى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مسقن وهم من ازداجة و استوطنوها سبعة أعوام ، وفي سنة ٢٩٧ه زحف إليها قبائل كثيرة يطالبون أهلها بإسلام بني مسقن فخرجوا ليلا هاربين، واستجاروا بازداجة وتغلبوا على مدينة وهران وخربت مدينة وهران وأضرمت ناراً ثم عاد أهل وهران إليها بعد سنة ٢٩٨ه بأمر أبي حميد دواس ابن صواب وابتدأوا في بنائها وعادت أحسن مما كانت وولى عليهم داود بن صولاب اللهيصي محمد بن أبي عون فلم تزل في عمارة وكمال وزيادة . ، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي(ت٥٧٤ه/١١٧٨م): معجم البلدان ، تحقيق فريد الجنيد، بيروت، دار صادر،١٣٩٨ه/ ١٩٧٧م، المجلد الخامس، ص٣٨٦.

(٦٠) الغبرينى : عنوان الدراية ، ص ١٩٩، ترجمة رقم ٤٤.

(٦١) الغبريبني :عنوان الدراية، ص٣٣ . ؛ أحمد بابا التنبكتي(ت٩٦٣ه/١٥٥٥م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم عبد الحميد هرامة، ليبيا، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، ١٩٨٩م ، ص١٥٥.

(٦٢) الغبرينى : عنوان الدراية ، ص٤١، رقم الترجمة ٣. ؛ ابن قنفذ، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني بن قنفذ(ت٨١٠ه/١٤٠٧م): أنس الفقير وعز الحقير، صححه محمد الفاسي، المغرب، الرباط ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، مطبعة اكدالة، ١٩٦٥م ، ص٣٤.

(٦٣) قاضي الجماعة، أصبح يسمى في أواخر عهد الخلافة(قاضي القضاة)، ولعل أول من تسمى بهذا الاسم هو: القاضي يحيى ابن ذكوان عام ٤٠٥هـ/١٠١٤م ؛ ولم يكن لقاضي الجند أو قاضي الجماعة أو قاضي القضاة سلطة القضاء بل كانت أوسع مدى من سلطة أي قاض آخر ، لقربه من مقر الأمير أو الخليفة، إذ كان يستشير القاضي في كثير من الشؤون، وكان القاضي نفسه يستطيع أحيانًا أن يفرض رأيه على الأمير، وقاضي الجماعة قد يعين قضاة الأقاليم، ولكن الغالب أن يعينهم الخليفة، بعد ترشيح من لدن قاضي الجماعة الذي يتولى البحث في التظلمات التي تقدم في قضاة الأقاليم فَيُقرر على ضوء تحقيقه، أما بقاءهم في مناصبهم، وأما عزلهم. الخُشني القروي(ت٦٦١ه/١٢٦٢م): قضاة قرطبة، تحقيق ابراهيم الابياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص٣٨. ،أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، الإسكندرية الناشر مؤسسة شباب الجامعة، ص ٣٠٣.

(٦٤) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٣١٣. ؛ ابن الابار :التكملة لكتاب الصلة ،ج٢/ ١٦٣. ؛ عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر ٨/ ق١ ص ١٠١.

(٦٥) جامع المنصور هو احد المعالم التاريخية التي شيدها الخليفة المنصور يعقوب الموحدى بمدينة مراكش ويحمل عدة اسماء منها جامع القصر و جامع المنصور والجامع الاعظم الأعلى والجامع الأعلى والجامع الكبير، شيده الخليفة المنصور يعقوب الموحدى وهو متوجه إلي بلاد الاندلس في غزوته الشهيرة غزوة الارك، ولم رجع من غزوته منتصرًا وجد الجامع قد تم تشييده علي أحسن صورة وكان ذلك عام ١١٨٩م ، حيث انفق عليه ثلث غنائم

الروم .ويعد الجامع شاهدا علي الازدهار المعماري التي شهدنه مدينة مراكش في عهد الدولة الموحدية ، معلمة المغرب ، ص٧١٢١.

(٦٦) التـادلي: التشوف، ص٤٣٩،٤٤٠ ، تـرجمة رقم ٢٦٨. ؛ ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص٥١.

(٦٧) الغبرينى: عنوان الدراية ، ص ٦٥،٦٦ . ؛ محمد بن محمد بن عمر مخلوف(ت١٣٦٠ه/١٩٤١م): شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٤٩ه ، ص ٢٠٠ رقم الترجمة٦٨٠.

(٦٨) هو أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري المتوفي عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، يكني أبو العباس رحل للمشرق وقرأ هناك، ولقي جملة من علماء المشرق كعز الدين بن عبد السلام، وله علم بالفقه وأصوله وحظ من أصول الدين ومشاركه في علم الأدب، وكان ممن يستفاد بالنظر إليه ، والمثول بين يديه، وكانت دروسه منقحة الأفراد، يُبدأ بين يديه بالرقائق توفي بتونس . ؛ ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص٦٣.

(٦٩) الغبرينى: عنوان الدراية، ص ٩٣ ،٩٤ ؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٦٣.

(٧٠) هو عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبي القاسم ابن حسن السلمي الملقب بالعز وسلطان العلماء والمعروف ببائع الملوك ، وهو شيخ الإسلام الذي بلغ رتبه الاجتهاد الأصولي، و المفسر اللغوي الورع الزاهد الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، ذو التصانيف الفائقة والمشهورة ولد بدمشق عام ٥٧٧ ه/١١٨١م على الراجح، ونشاء بها وتولى الخطابة بالجامع الأموي والتدريس في زاويه الغزالي، وقصده الطلبة وله الفتاوى السديدة التي قادته للحبس ثم للهجرة الى مصر فعين قاضيًا للقضاة، ومارس التدريس والإفتاء، وعين للخطابة بجامع عمرو بن العاص وحرض الناس على ملاقاه التتر، وقاتل الصليبيين وشارك في الجهاد وعمر حتى مات بالقاهرة عام ٦٦٠ه/ ١٢٦٢م ودفن بها ؛ السيوطي: جلال الدين السيوطي(ت٩١١ه/١٥٠٥م): حسن المحاضرة ، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م ، ج١،ص ٣١٤ . ؛ الرحيلي: العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م، ص ٣٧.

(٧١) الرقائق هو كتاب في الوعظ والتذكير من تأليف الواعظ عبد الحق الأشبيلي المتوفي عام ٥٨١ه/١١٨٥م. ، الغبرينى: عنوان الدراية ، ص٩٤

(٧٢) عبد الكريم بليل: التصوف والطرق الصوفية في الجزائر، المغرب، دار الكتاب الاكاديمي ٢٠١٨م، ص١٨١.

(٧٣) الشيخ عدة: العصبية الدينية دورها في قيام وأفول الدول الاسلامية، الاردن ، عمان ، دار غيداء للنشر والتوزيع ٢٠٢٠م ، ص١٨٣.

(٧٤) مجهول : الحلل الموشية، ص ٧٢ . ؛ ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص ٥٩ ،٦٠. ؛ الجزنائي: جنى زهرة الآس، ص ٦٧ و٦٨ . ؛ عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، المغرب، الرباط، دار نشر المعرفة ١٩٧٢م ج ١، ص ٦٦ ،٦٧.

(٧٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٣٤. ؛ ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص ١٣٨. ؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص ١٦٦ . ؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية، ص ٣٩٦، ٣٩٧.

(٧٦) ابن أبي زرع: الانيس المطرب، ص ١٤١.

(٧٧) يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، بيروت، دار لسان العرب،١٩٨٥م ،ج ٢، ص ٤٢٥.

(٧٨) الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط ٢ ١٩٨٦م، ص ١٨٧ ؛ يوسف الكتاني: مدرسة الامام البخاري في المغرب، ج ٢، ص ٤٢٨.
(٧٩) عبد الله كنون : النبوغ المغربي، ج١ ، ص ٧٥.
(٨٠) جمال احمد طه: مدينة فاس عصر المرابطين والموحدين، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر٢٠٠١م، ص٤٦.
(٨١) ليفي بروفنسال: مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، المغرب، مطبوعات معهد العلوم العليا، المطبعة الاقتصادية ١٩٤١م ، ص١٣١ ،١٣٣ ،١٣٨.
(٨٢) التادلي: التشوف، ص٥١ ،٥٢ ؛ عمر الصاوي: عامة المغرب الأقصى عصر المرابطين ، القاهرة، دار رسالة العلم٢٠٢٢م ، ص٢٠٧.
(٨٣) التادلي : التشوف، ص٤٥٥.
(٨٤) اسماعيل بن الأحمر، إسماعيل بن يوسف الخزرجي (ت٨٠٧ه/١٣٠٨م): بيوتات فاس الكبرى، المغرب، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة،١٣٩٢ه/ ١٩٧٢م، ، ص٢٣.
(٨٥) الحسين اسكان: تاريخ التعليم بالمغرب ، ص ٨٠ و٨١.
(٨٦) الونشريسي، أحمد بن يحيي الونشريسي (ت٨٣٤ه/١٤٣٠م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي ، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغربية١٤٠٢ه/ ١٩٨١م، ج٧ ص١١١.
(٨٧) السملالي : التراجم الاعلام ، ج١ص٩٤و٩٧.
(٨٨) ابن أبي زرع: الانيس المطرب ، ص ٧١ . ؛ القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس ، ص٥٧.
(٨٩) عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي، ج٥ ص٥٨٢.
(٩٠) أبو علي عمر بن كامل الفخار، أصله من الأندلس، نزل بمراكش وبها توفي في عام ٥٩٢ه/١١٩٥م. وكان إمام الفريضة بمسجد بئر الجنة، وكان رجلاً صالحاً معتزلاً عن الناس منزويًا عنهم، مات في يوم مطير فحمل إلى قبره خارج باب أغمات فأمسك المطر وكان السحاب متراكمًا، فلما صلى الناس علي جنازته والحدوة في قبره عاد المطر إلى إنهماره الأول. ؛ التادلي :التشوف،ص٣٠٦ ،ترجمة رقم ١٥١.
(٩١) التادلي: التشوف، ص ٣٠٦.
(٩٢) أبو زكريا يحي بن خلدون (ت٧٨٨ه/١٣٨٦م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، مطبعة بيير بوناطانا الشرقية ١٩١٠م ، ص٦٣.
(٩٣) الغبريني: عنوان الدراية ، ص ٢٧. ؛ الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر، ص١٢٣.
(٩٤) الغبريني: التصوف في الجزائر ، ص١٢٧،١٢٩. ؛ المازوني: مناقب صلحاء الشلف، ص١٧٠. ؛ عبد الكريم بليل : التصوف والطرق الصوفية في الجزائر، ص ١٧٠، ١٨١.
(٩٥) الغبرينى: عنوان الدراية ص ١٢٨ ،١٢٩ . ؛ الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص ٢٣٥.
(٩٦) الغبرينى: عنوان الدراية ، ص٣٥ ،٣٨.
(٩٧) التادلي: التشوف، ص٤٣٩ ،٤٤٠.
(٩٨) القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص ٧٤،٧٥ . ؛ الحسين إسكان: تاريخ التعليم بالمغرب، ص٨٠ ،٨١.

(٩٩) امبروسيو هويثي ميراندا : التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ، تعريب عبد الواحد أكمير، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٤م، ص٤١ . ؛ عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت، ص٨٧.

(١٠٠)هو ابو عبد الله محمد بن حسان التاونتي، أصله من تاونت من أعمال مدينة تلمسان، استقر في آخر حياته بجبل لبنان وبه توفي عام ٥٩٠ه/١١٩٤م ، وكان ابتداء امره كان كاتبًا لاحد كبراء جزيرة الاندلس وكان مسرفًا على نفسه فنام ليلة في فراشه فلما طلع الفجر قالت له زوجته : قم لصلاة الفجر ! فتكاسل واستطاب النوم وقال لها: دعيني فإني قد طاب لي النوم فأتى إليه رسول من الرئيس الذي كان يكتب له، فوثب مسرعًا وبادر إليه عجلا فقالت له زوجته : سبحان الله دعاك داعي الله ، فلم تجبه وبادرت إلى داعي المخلوق هذه المبادرة ؟ فأثر كلامها في قلبه وقعد إلى الأرض يبكي وقال لها: اصرفي عني هذا الرسول الواصل إلي ثم خرج من حينه، فلقي بعض الرعيان: فأخذ منه جبته وتجرد له من أثوابه ولحق بالبحر، فكان يخدم من خدمة البحر فأقام مدة معهم لا يعرفه أحد وظن أهله أنه قتل ثم عبر البحر وجاز لبلدة تاونت بساحل تلمسان فاجتمع إليه أهل بلده وعينوا له أملاكا لأبيه فقال لهم: من بيده شيء من أملاك أبي فهو له ولم يبق لنفسه إلا فدانًا قريبًا من حصن تاونت حبسه لدفن موتى المسلمين وبنى بدار أبيه محرابًا ثم توجه إلى المشرق فجاور بمكة ، ثم رحل أبو عبد الله إلى جبل لبنان واقام به الي ان مات. ،التادلي : التشوف ، ص٣٦٩.

(١٠١) التادلي: التشوف ، ص٣٦٩.

(١٠٢)هسكورة وهم أكثر قبائل المصامدة ، وموطنهم جبل درن (الاطلس الكبير) وفيها بطون كثيرة أوسعها بطن هسكورة ، وأما سواهم من بطون كنفيسة فأنفقتهم الدولة بما تولوا من مشايعتها، وإبرام عقدتها، فهلك رجالاتهم ، وأما هسكورة فكان لهم بين الموحدين مكان واعتراز بكثرتهم وغلبهم إلا أنهم كانوا أهل بدو ولم يخالطوهم في ترفهم ولا انغمسوا في نعيمهم. وكان جبلهم الذي أوطنوه من حاله دون القنة منها والذروة، واعتصموا منه بالآفاق ، ولما انقرض أمر الموحدين وتغلب بنو مرين على المصامدة أجمع، وساموهم خطة الخسف في وضع الضرائب والمغارم عليهم، فاستكانوا لعزهم وأعطوهم يد الطواعية، واعتصم هسكورة هؤلاء بمعقلهم واعتزوا فيه بمنعتهم، فلم يغمسوا في خدمتهم يدًا، ولا أعطوهم مقادًا، ولا رفعوا بدعوتهم راية، إنما هي منابذة لأمرهم وامتناع عليهم سائر الأيام ، فاذا زحفت الحشود وتمرست بهم العساكر دافعوهم بطاعة معروفة وأتاوة غير ملتزمة . ، ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون(ت٨٠٨ه/١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، راجعه سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١٤٢١ه/٢٠٠٠م ، ج٦ص٣٥٤.

(١٠٣)التادلي: التشوف ، ص٤٢٣.

(١٠٤) ابن القطان المراكشي: نظم الجمان ، ص٧٦، ٧٧.

(١٠٥)التادلي: التشوف، ص٥١ ،٥٢. ؛ عمر الصاوي: عامة المغرب الأقصى عصر المرابطين، ص٢٠٧.

(١٠٦) التادلي: المصدر السابق، ص٢٦٢، ٤٠٢. ؛ محمد السعيد الرجراجي: رجراجة وتاريخ المغرب، المغرب، الرباط، مطبعة ربا نيت ٢٠٠٤م، ص٧٦.

(١٠٧) حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص٥٠٠.

(١٠٨)عثمان الكعاك : محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلي القرن التاسع عشر، القاهرة، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات الإسلامية والعربية ١٩٥٨م، ص١٨.

(١٠٩) رباط تيط أسسه عبد الله إمغار الشريف الإدريسي بمنطقه دكالة في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي. ، معلمه المغرب ، ص ٤٥٦.
(١١٠)محمد المزوني : رباط تيط من التأسيس إلي ظهور الحركة الجزولية، ضمن كتاب الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، دراسة تاريخية مهداه للأستاذ ابراهيم حركات: تنسيق نفيسة الذهبي ، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة ١٩٩٦م ص٣١.
(١١١) ابن قنفذ : أنس الفقير وعز الحقير ، ص٧٦.
(١١٢) التادلي: التشوف ، ص٣١٦.
(١١٣) التادلي: التشوف، ص ٤٠١.
(١١٤) الزاوية فهي عبارة عن مكان معد للعبادة ، وايواء الواردين المحتاجين واطعامهم . وتسمى في الشرق خانقاة وهو لفظ أعجمي يجمع على خانقاهات أو خانقاوات أو خوانق ، وقيل في تعريف الزاوية المغربية انها «مدرسة دينية ودار مجانية للضيافية . وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى» ولم تعرف الزاوية في المغرب الا بعد القرن الخامس الهجري ، وسميت في بادئ الأمر (دار الكرامة) ، كالتي بناها يعقوب المنصور الموحدى فى مراكش ، ثم أطلق اسم دار الضيوف على ما بناه المرينيون من الزوايا ، كالزاوية العظمى التي أسسها أبو عنان المريني في خارج فاس وهي التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته. وتعني مكان تجمع الدروايش والمنتسبين إلى الطرق الصوفية المختلفة، وكانت الزواية تنسب إلى شيخ الطريقة كما تعنى أيضًا المكان الذي يأوي أبناء السبيل والمسافرين، ويوفر لهم الطعام والشراب ومكانًا للنوم، بلا مقابل مادى ويوجد أشخاص مقيمين بتلك الزوايا يقومون بخدمة الوافدين، وكانت الزاوية بمثابة مدرسة للتعليم، أو كتاب لتحفيظ القرآن الكريم. ،محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المغرب، الرباط، المطبعة الوطنية ١٩٦٤م،ص٢٥. ؛ محمد حمدان: التكايا والزوايا في تركيا، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية، ص٥١.
(١١٥)عبد الكريم بليل : التصوف والطرق الصوفية في الجزائر، ص ١٦٨.
(١١٦)عبد الكريم بليل : التصوف والطرق الصوفية في الجزائر ، ص١٦١.
(١١٧)ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص١٧٤. ؛ ابن أبي دينار: المؤنس ، ص١٠٨ .
(١١٨)التادلي: التشوف، ص٤٥٥ . ؛ ابن فرحون :الديباج المذهب ، ص٦١.
(١١٩) حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية ، ص٤١٧.
(١٢٠)سورة هود آية : ١١٦.
(١٢١) السملالي: التراجم الأعلام ،ص٢٥٦.
(١٢٢) التادلي: التشوف، ص ٤٥٢.
(١٢٣) البياض: الكوارث الطبيعة وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس (ق٦-٨هـ/١٢-١٤م) بيروت ، دار الطليعة ٢٠٠٨م ، ص٢٨٠.
(١٢٤) حسن بن علي المسيلي كان حيًا عام ٥٨٠هـ/١١٤٨م من مدينة بجاية، كان يسمى أبًا حامد الصغير، جمع بين العلم والعمل والورع له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة، منها (التذكرة في علم أصول الدين)وهو كتاب حسن من أجل الموضوعات في فنه، ومنها (النبراس في الرد على منكر القياس)، وكتاب في علم التذكير سماه (التفكر فيها تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ و الغايات) كتاب جليل سلك فيه مسلك إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالي وكانت الجن تقرأ عليه، ولي قضاء مدينة بجاية، ودخل عليه الموارقة وهو قاضيها فألجأوه لبيعتهم وأكرهوه مع غيره عليها، وكانوا يتلثمون ولا يبدون وجوههم فامتنع

من البيعة فقال لا نبايع من لا تعرف هل هو رجل أو امرأة فكشف له المورقي، وهذا منتهى ما بلغ من توقفه، وهو أمر كبير عند مطالبته بالبيعة لولا على منصبه، وتأخر عن القضاء وبقي على دراسة العلم والاشتغال واحتاج إليه الناس في أمر دينهم فمالوا إليه وعولوا في أمرهم عليه، وكان يقول إذا أشير إليه بالتفرد في العلم والتوحد في ألفهم : أدركت ببجاية سبعين مفتياً ما منهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي، توفى ودفن بمدينة بجاية . . ، التنبكتي : نيل الابتهاج، ص١٥٦

(١٢٥)الْقرشِي المغربي الصالح مُحَمد بن أَحمد بن ابرهيم أَبو عبد الله الْقرشِي الْهاشِمِي العَبْد الصالح الزَّاهِد من أهل جزِيرَة الخضراء، كانت له كرامات ظاهرة وكان أهل مصر يحكون عَنه أَشْيَاء خارقَة، قدم مصر ثمَّ سَافر إِلَى الشَّام لزيارة القدس فأَقَام بِهِ إِلى أَن ماتَ فِي ذِي الحجة سنة ٥٩٩ه وَمن وصاياهُ لأَصحابه سِيرُوا إِلَى الله عرجًا ومكاسير فَإِن انتظار الصِّحَّة بطالة. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي(ت٧٦٤ه/١٣٦٣م): الوافي الوفيات، تحقيق احمد الأرناووط ، لبنان ،بيروت، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م، ، ج٢ ، ص٥٧

(١٢٦) الغبريني: عنوان الدراية ، ص٣٦

(١٢٧) ليفي بروفنسال: ثلاثة رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٥٥م مجلد٢ ص ٢٢،٢٣.

(١٢٨) التادلي: التشوف، ص ٣١٣.

(١٢٩)الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر ، ص ١٢٦ ،١٢٧.

(١٣٠)التادلي: التشوف ، ص٤٣٩ ،٤٤٠.

(١٣١)عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، ج٨ ، ص٢٦٦ ،٢٦٧.

(١٣٢)ابو زكرياء يحي بن خلدون: بغية الرواد،ج١،ص١٠٣. ؛ المازوني: مناقب صلحاء الشلف، ص١٧٠. ؛ الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص١٧٠، ٢٣٢.

(١٣٣) محمد بركات البيلي : الزهاد والمتصوفة ، ص٦٤.

(١٣٤) مسجد السبت منسوب لأبي محمد صالح الانصاري الضرير وهذا المسجد يلاصق السور القديم لمدينة القيروان، يجتمع فيه الصلحاء والقراء والحفاظ فيكون فيه خيرًا كثيرًا كل يوم سبت من أول النهار الي الزوال . ،الدباغ، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الدباغ(ت٦٤٦ه/١٢٤٨م):معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، بيروت ، دار الكتب العلمية،٢٠٠٥ ج١ ، ص٦٢.

(١٣٥) أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي(ت٤٦٤ه/١٠٧١م): رياض النفوس من طبقات علماء القرويين وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، راجعه محمد العروسي ، بيروت، دار الغرب الاسلامي ، ط٢ ١٩٩٤م، ج١،ص٤٩٥ ،٤٩٦.

(١٣٦) بركات البيلي :الزهاد والمتصوف، ص ٦٤.

(١٣٧) مسجد الخميس وهو قريب من مسجد السبت، بناه ابو اسحاق ابراهيم بن المضاء الزاهد صاحب سحنون بالدمنة ايضا ويجتمع في مسجد الخميس الصلحاء والزهاد والحفاظ كل يوم خميس من العصر الي الليل . الدباغ : معالم الايمان ، ج١ ، ص٦٣.

(١٣٨) محمد بركات البيلي: الزهاد والمتصوفة ، ص ٦٥.

(١٣٩)الخشني: طبقات علماء أفريقية، تحقيق محمد زينهم، القاهرة، مكتبة مدبولي١٩٩٣م ،ص١٨،١٧.

(١٤٠)عثمان الكعاك : المراكز الثقافية، ص١٨.

(١٤١) الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر ، ص ٢٩٤.
(١٤٢) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص ٧١. ؛ ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص٧٤، ٧٥. ؛ الحسين اسكان: تاريخ التعليم بالمغرب، ص٨٠ ،٨١.
(١٤٣) الحسين اسكان: تاريخ التعليم، ص ٨١.
(١٤٤)ابن تومرت، محمد بن عبد الله بن تومرت (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م): أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، الجزائر، وزارة الثقافة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص١٩.
(١٤٥) لسان الدين الخطيب: الحلل الموشية ،ص ٨٠.
(١٤٦)حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية ، ص ٤١٧.
(١٤٧)الغبرينى: عنوان الدراية ص ٢٧ . ؛ الطاهر بونابي :المرجع السابق، ص١٢٣.
(١٤٨) أبو إبراهيم إسماعيل بن وجماتن الرجراجي المتوفي عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م من أهل أدار من بلد رجراجة، وكان أبو إبراهيم من أكابر العلماء، وغلبت عليه أحوال المشاهدة فلم يتفرغ لأخذ العلم عنه، فيظن الجاهل أنه تصيبه غاشية، وكان لا يتكلم إلا بالكلام العربي الفصيح، وكان محفوظًا، يتكلم بما يشاء ولا يبالى، وكان يأوي في بيته بمكان لا عمران حوله، فلا يخرج إلا في أوقات الصلوات، وكان أكثر كلامه ألا لا تؤذوا أولياء الله، ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يعيد هذا الكلام في أكثر الأوقات وكراماته منقولة نقل تواتر، أقام بمدينة رسول الله، بعد أن حج نحو العشرين سنة بين الروضة والمنبر إلى أن سمع هاتفا يقول له: يا إسماعيل، اذهب إلى المغرب فقد قضيت حاجتك، ثم سمع الهاتف فى الليلة الثانية، فلما كان في الليلة الثالثة قيل له: لنن لم تفعل ما أمرت به لتسلبن الإيمان . ، محي الدين الطعمي: تكملة جامع كرامات الاولياء، ص١٤٤، رقم الترجمة ١٥٨.
(١٤٩)التادلي: التشوف ،ص ٣٥٤ ،٣٥٥ ،٣٥٦ ، رقم الترجمة ١٨٠.
(١٥٠)التادلي: التشوف ، ص٤٢٨ ، رقم ٢٥٦.
(١٥١) عبد الكريم بليل: التصوف والطرق الصوفية في الجزائر ، ص ١٦٨.
(١٥٢) التادلي: التشوف ، ص ٣٠٥.
(١٥٣) أبو عمران موسي الدكالي من بلد دكالة وبها توفي عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م وقد زاد عمرة علي المئة. ، التادلي: التشوف، ص٤٣٨ رقم الترجمة ٢٦٥.
(١٥٤) التادلي: التشوف ، ص٤٣٨.
(١٥٥) ابن بشكوال : الصلة ، ج٦، ص٥١٣.
(١٥٦) إبراهيم بن جابر بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر المخزومي المتوفي عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م، من أهل مراكش ونشأ بمدينة فاس، يكنى أبا إسحاق ويعرف بالقفال، أخذ عن أبي الحسن بن حرزهم وغيره ومال إلى التصوف وغلب عليه الوعظ والتذكير فقطع في ذلك عمره، وكان من أهل العلم والعمل مقلاً صابرًا على ذلك دخل الأندلس واستوطن أشبيليه وأقام بها سنين عدة ثم انتقل منها في سنة تسع وعشرين وستمائة وقصد مراكش فلم يزل بها يعظ ويذكر إلى أن توفي وهو ابن ثمانين سنة. ،ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ج١ص١٥٠.
(١٥٧) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ، ج١ ص١٥٠ .